الامكان ــ الاهتمام بالتفاصيل والتشابهات الجزئية، لتتوقف عند العموميات أو المبادىء العامة ، والغرض من وراء ذلك لا يحتاج الى تسجيل أو تذكير ، الا وهـــو الخروج بالدروس المستفادة من الفشل الذي لحق بكيسنجر ودبلوماسيته وسياسة بلاده في فييتنام ، ليتسلح بها المفاوض العربي والشعب العربي في مواجهة كيسنجر . اذ لا يخفى أن فشل كيسنجر في فييتنام ليس فشلا لشخص ، مهما كانت نقاط الضعف وجوانب القصور في دبلوماسيته ، وانما هو فشل لسياســة كاملة متكاملة للدولة الامبريالية الاعظم في عصرنا . وفي نفس الوقت ، فان نجاح المفاوض الفييتنامي ــ وهو هنا لي دوك تو عضو المكتب السياسي لحزب العمل [الحزب الشيوعي] الفييتنامي ــ ليس نجاحا شخصيا او فرديا ، وانما هو نجاح استراتيجيـــة كاملة متكاملة : عســـكريا واقتصاديا وسياسيا ودبلوماسيا . بل ان هذا النجاح ليس نجاحا فييتناميا فقط ، بل ولكنه كسب ونجاح لكل الدول والقوى والمنظمات المعادية للامبريالية .

وأعداء النضال العربي يرفضون المقـــارنة بين فييتنام والشرق الاوسط ، لان هذه المقارنة ليست في صالحهم ولا تخدم اهدافهم او سياساتهم . ويحاولون ، بغباء شديد، مغمضين العين عن الواقع ، الادعاء بأن ما جرى في فييتنام شيء ، وما يجري في الشرق الاوسط شيء آخر ، مختلف تماما ! وهم يتناسون أن الفشل الامريكي في فييتنام « مهما أخفى ، سوف يستغل من الثوار في كل مكان ، كمدعم لنظرية حرب الجماهير الثورية ، وكبرهان على انه من المستطاع هزيمة حتى الدول العظمـــى بواسطة جيش مـــن الفلاحين »(١).

وهذا الدرس ، يخشى أعداء النضال العربي من أن يستفيد العرب به. ولكن دروس النضال ليست في حاجة الى قاعة تدريس. يكفي أن نذكر أنه في سايجون ــ هو شي منه حاليا ــ وقبل أن تتحرر كان أستاذ فييتنامي اسمه تون ثان نيين يقول : « لن يصدق أحد الامريكيين بعد اليوم انه سيحدث لاسرائيل ما حدث لنا ، برغم انها قد تكون أقوى وأكثر يقظة منا »(٢).

هذا هو الدرس الفييتنامي العام لقوى النضال العربي ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية . ويتفرع عنه درس دبلوماسي خاص ، جدير بالاستفادة والاستخلاص ، حين نجد أن « العزيز هنري » « الساحر » و« المعجزة » لم يكن أحسن حظا ــ ولم يكن ممكنا أن يكون ــ من أعظم جنرالات أمريكا الذين فقدوا عظمتهم وعبقريتهم العسكرية في أحراش فييتنام ، وتمرغوا في وحلها . وكل ما استطاع الساحر كيسنجر ان يوفره لهم هو الانسحاب بعد أن عجزوا تماما عن تحقيق النصر، والدولة الكبرى حين تعجز عن تحقيق النصر ، تكون قد فشلت ، هذا ما قاله كيسنجر نفسه ، ولكنه حاول بدبلوماسية وبقدرة فائقة على المناورة والخديعة أن يغطي على هذه الهزيمة ، ويحولها الى نصر ، أو الى ضمان الاحتفاظ بالحد الادنى من المصالح الامريكية في الهند الصينية . وحتى هذا الهدف لم يمكنه الفييتناميون من تحقيقه .

فكيف جرى ذلك ؟ وما وجه المقارنة بينه وبين ما يقوم به كيسنجر في الشرق الاوسط؟ وما هي احتمالات نجاحه أو فشله هنا ؟ هذه الاسئلة وغيرها يمكن أن نجيب عليها من خلال رصد سريع لاسلوب الدبلوماسية الكيسنجرية اولا ثم ننتقل منه الى مقارنة بين مسرح الاحداث في فييتنـــام والشرق الاوســـط حينما تقدم كيسنجر ليجـــري الاعيبه الدبلوماسية ، وينقلنا هذا مباشرة الى تكتيكات كيسنجر وكيف استهدفت في فييتنام والشرق الاوسط كسب الوقت ، من أجل الحفاظ على مصالح امريكا وحلفاء امريكا . وهنا استطاع ثوار فييتنام أن يسبقوا كيسنجـــر ، ليأخذوا عنصر الوقت في أيديهم ،